

صفحة من الريف المصري

[بعد عام كامل من قيام ثورة 25 يناير .. وما زال الريف في مصر كما هو منذ آلاف السنين !]

كانت الأرض غارقة في الضباب ،

وفي آخر الحقل : بعض البهائم تجترُ ،

والأفق ممتلئ بالغيوم ، التي أطفأت الشمس ،

وبعض الصّبايا يتابعن محرقة القش ،

وبين الغصون غراب عجوزٌ

* *

غراب يتابع زحف المهوام ،

وخفق العصافير في الجو ،

ذوع الطعام المعلق في شجر السنط ،

وكان الهواء ثقيلاً ، ثقيلاً ..

كما يرقد المصيف في مقبره

* *

كانت الأرض عطشى لقطرة ماء

وما كان في النيل إلّا القليل ،

وما كانت المسحُوب .. إلّا خواء !

* *

وعند الظهيرة ،

فكّ الجياحُ المَناذيلَ ،

راحوا يلوكون خبزاً وجبناً ،

ويزددون الطعام بقُلّة ماء

وبعض الأحاديث عن مرض الموت ،

ومن يتزوج في موسم القطن ؟

كم عدد المتلاميذ حين يجيء الشتاء ؟

* *

عاد نصل المحاريثِ يخرق الأرض ،

يضرِب أحشاءها بالحديد

وتحت الحوافر والمقدم الحافيه

تعودت الأرض أن تستجيب ..

لحملٍ جديدٍ !

* *

وعندَ حلولِ المساءِ المكتئِبِ ،

تعالَى نَقِيقُ المضفادعِ في التُّرعِ الضيقهْ

وجاءَ مِنَ البُعدِ نوحُ المذئابِ ،

فهاجَ كِذابُ القرى والنُّجوعْ

لقد حانَ وقتَ الرجوعْ

بيوتِ من المطَّينِ تُؤوي الجميعْ

وفيها تُعدُّ النساءُ طعامَ المعْشاءِ ،

وتُتحفُ أزواجهنَّ ببعضِ الحِكاياتِ ،

عما جرى في النهارِ البَلِيدِ !

* *

مع الصُّبح يبدأ يومٌ جديدٌ

جديد قديم ، قديم جديد ..
